Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢ - ٢ كما أن من الأدوات الفنية القصصية التى يستثمرها طه حسين باتقان كبير إقامة لون من المفارقة بين المستويات الحضارية المختلفة ، عبر رصده لبعض مظاهر السلوك اليومى فى حياة الناس ، مثلما نجد فى مشهد مضغ الطعام فى : دعاء الكروان " . ولطه حسين تجارب محفورة فى ذاكرته وذاكرة قرائه منذ " الأيام " فى قياس درجة الرقة الشعورية بحركة الآكلين حول المائدة والوصف القصصى الدقيق لتفاصيل هذه المواقف ، وبالرغم من الطابع الجسدى الذى تتم فيه هذه الحركات ، فان وصفها - على غلظتها يرتقى بها إلى أفق شعرى ينتمى لهذا اللون الثانى من الشعرية القصصية الخاصة بتمثل أبخرة العيش ومذاق نكهته المميزة ، تقول بطلة قصتنا آمنه بعد أن أصبح اسمها سعاد وصار بوسعها أن تدرك المسافة بين هذين النمطين من السلوك اليومى : - " ما ابعد ما بين هذه الأيدى الغليظة الخشنة قد تقلص جلدها وتقبض ، وهى تغوص بما فيها من الخبز غوصا فى القصاع فتصيب منها ما تستطيع ، وما بين تلك الأيدى الرقيقة الرفيقة الناعمة المترفة التى لم تكن تمتد إلى الأطباق إلا هينة ، والتى لم تكن تمس ما فى الأطباق إلا بهذه الأدوات التى يعرفها أهل المدن خاصة ... حيث لا تلتهم ولا تلتقم ولا تنتهى بما فيها إلى حلوق تزدرد ، وإنما تطيل المضغ وتستمتع بما يمسها من الألوان ، ثم تنتهى به على مهل إلى حلوق تسيغه فى أناة ورفق ، كأنما الأكل فن من الفنون لابد فيه من الروية واصطناع المهل والأناة " .

وبغض النظر عن شعرية الصياغة المتمثلة فى تكرار افتتاحية " ما أبعد " خلال الفقرة التى اقتطعنا شطرا منها وبعدها على طريقة " القافية المعكوسة " فان ربط الطعام بالفن باعتباره من أبرز مظاهر التحضر والرقى يضىء فى وعينا مفارقة الشعور بالتفاوت الطبقى من منظور الطموح الراقى للتقدم ، وهنا تختلف مؤشرات الكتابة عند طه حسين ، صاحب " المعذبون فى الأرض " عن كتابات بعض القصاصين الرمادية الفقيرة ، التى تريد أن تصبغ الحياة باللون القاتم وهى تهجو بهجتها وتدين ازدهارها الحضارى القاصر على فئة واحدة ، فى لون من الهجاء الحاقد والرغبة الباطنية فى استواء الجميع بؤسا لانعمة وتخلفا لا رقيا . أما نقد طه حسين لمظاهر الخشونة والغلظة الجسدية باعتبارها من ملامح